

## تركيا والجيب التركماني في سورية

■ **عامر نعيم الياس\***

دعت الحكومة التركية مجلس الأمن إلى بحث الوضع حول بلدات التركمان، على خلفية التغيرات الروسية على المناطق الحدودية السورية التركية. تمهيد استباقي لما جرى من حادثة إسقاط الطائرة الروسية الحربية فوق أراضي السورية في عدوان تركي مكشوف.

ودعا رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو الأحد 22 تشرين الثاني إلى عقد اجتماع أمني ليبحث تقدم القوات السورية إلى مناطق التركمان شمال البلاد، خصوصاً في مرتفع جب الأحمر الذي يقرب الجيش العربي السوري والقوات الرديفة من السيطرة عليه، وهو يعدّ النقطة الأكثر ارتفاعاً في المنطقة المطلة على جبل التركمان الذي خرج عن سيطرة الدولة السورية منذ عام 2012. كما يأتي الصراخ التركي على خلفية نجاح الجيش السوري وقوات الدفاع الوطني في فرض طوق ثان على مدينة «سلمى» التي تعدّ القاعدة الأساس للفرق التركية في الريف الشمالي لمحافظة اللاذقية، ومركز الدعم اللوجستي للمخزبين في جبلي التركمان والأكراد اللذين تخاض المعارك لتحريرهما من قبضة تركية.

الهجوم السوري جاء في وقت عادت أنقرة إلى نعمة الحديث عن «منطقة آمنة» في سورية وفق ما صرح به لوسائل الإعلام مصدر أمّني تركي لم يكشف عن هويته. وذلك مع طرد «داعش» من قريتي «لدحة» و«حرجلة» اللتين يقطنهما التركمان السوريون في شمال حلب، عبر هجوم كل من ميليشيا «لواء السلطان مراد» وميليشيا «الجبهة الشامية» المدعوم بغطاء جوي تركي ـ أميركي مباشر يتألف من ست مقاتلات تركية وخمس أميركية، إلى جانب ثلاث طائرات استطلاع أميركية.

بين «جربلس» و«أعزاز» في شمال حلب، يقع الثقل التركي المرجو. وبين هاتين المدينتين يتمّ، كما بات معروفاً، تحقيق أهداف عدّة، أوّلها منع الأكراد من تأسيس إقلييمهم المزعوم في سورية والوصول إلى غرب نهر الفرات وتحديداً إلى «عفرين..» والثاني ضمان قاعدة تركية في قلب سورية بإشراف أميركي بالعكس، شأنها شأن مناطق النفوذ الكردية في سورية. وربما هذه هي ضريبة انخراط أردوغان في الحرب ضدّ «داعش»، ووجود وزير الخارجية جون كيري في أنقرة للإشراف على عملية ضبط الحدود السورية ـ التركية، وهي التي تحمل في بعض منها اتهاماً ضمنياً لأقرة بمسؤوليتها المباشرة عن دعم تنظيم «داعش» الإرهابي في سورية.

من الواضح أن أنقرة لا تريد أن تكون الخاسر الأكبر من التطورات الأخيرة على الساحة الدولية. بداية بالانخراط الروسي المباشر في سورية، مروراً بتقدم الجيش السوري على الأرض وحتى الأكراد، وليس انتهاءً بهجمات باريس الأخيرة التي لجمت الموقف الفرنسي المتطرف من سورية وغيرت الأولويات الفرنسية وضمناً الدولية لمصلحة مواجهة تنظيم «داعش» في سورية، مع الاعتراف الدولي الواسع بشأن فيينا الذي وجّه هو الآخر ضربة قوية لإحلام أردوغان في سورية ـ على رغم كل ما سبق، فإن التغاضي عن تصرفات أردوغان ورئيس وزرائه قد تؤدّي إلى تأسيس منطقة آمنة في سورية بحكم الأمر الواقع وتحوّلها إلى قاعدة تركية غير مباشرة في شمال البلاد، كتسبب خطورتها من الرياعة الإقليمية لأقلية قومية في سورية، يراد رسم خطوط حمراء لتواجدها داخل الأراضي السورية، وجعل قضيتها قضية أممية، شأنها شأن القضية الكردية التي غدت تشابه المحرقة في كثير من أوجهها، وهو ما يتمّ عن عمد وعن سابق إصرار.

إن المعادلة التركية في سورية، والتي تحظى بموافقة أميركية، تقوم على أساس تأسيس قوة تركمانية لها نطاقها الجغرافي الضايفي في سورية بموازاة القوة الكردية التي تفرّض نفسها يوماً بعد يوم. لكن الخطوة هنا تخرج من إطار النطاق الجغرافي المحدود إلى الحديث عن تعداد التركمان في سورية ومرجعيتهم الإقليمية، فضلاً عن خطر هذا التوجّه على الأمن القومي لروسيا التي تحضو معركتها في سورية على قاعدة حماية أمنها القومي أولاً والدفاع عنه في وجه المتطرفين الإسلاميين من أصول تركية وقوقازية ـ فهل يكون الصدام معركة كسر العظم في شمال حلب وشمال اللاذقية؟

■ **كاتب ومترجم سوري**

تتواصل المواقف الشاجبة للاعتداء التركي على إحدى المقاتلات الروسيات من طراز «سوخوي 24»، في الأجواء السورية، ما أدى إلى سقوطها. في حين أدعت السلطات في أنقرة أنّ الطائرة الروسية اخترقت الأجواء التركية.

في هذا السياق، نشرت صحيفة «ترود» الروسية مقالاً تطرّقت فيه إلى ما نشرته وسائل الإعلام عن أسباب مهاجمة الطائرات التركية قاذفة القنابل الروسية «سوخوي 24» فوق الأراضي السورية، مشيرةً إلى أن ابن أردوغان وراه الحادث. ونقلت عن مدير مركز دراسات السوق الاستراتيجية إيفان كورنيلوف، قوله: «لا يمكن تفسير هذا الأمر بصورة

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

صورة من مقطع فيديو نشرته قناة روسيا اليوم

# البشاء

# استياء غربيّ من الاعتداء التركي على الطائرة الروسية فوق الأراضي السورية

مغايرة، فالوضع معقد، فتجّب محاربة داعش. وإذا كان الأتراك يعرقلون ذلك، فإن هذا سيؤدّي إلى تجميد العلاقات إلى ما تحت الصفر معهم، وهو ما سيضُرّ بمصالحهم أوّلاً.

وتقول الصحيفة إنّ

إسقاط الطائرة الروسية من قبل المقاتلات التركية أقلق الغرب جدّاً، ونقلت عن أحد الأميركيين قوله: «حليفنا يصيح لله أكبر فيما نحن نُقتل، ويهاجم الطائرات التي تحارب داعش. يجب علينا فوراً إعادة النظر في علاقاتنا وأوليائنا والعمل مع روسيا ضدّ داعش».

كما تناولت مجلة «ناشونال إنترست» الأميركية الأزمة

إلى هذا، تبدو تركيا غير راضية من تعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة والفصائل الكردية المسلحة في العراق وسورية.

يقول أحد الأميركيين: «حليفنا يصيح لله أكبر فيما نحن نُقتل، ويهاجم الطائرات التي تحارب داعش. يجب علينا فوراً إعادة النظر في علاقتنا وأوليائنا والعمل مع روسيا ضدّ داعش».

أما نائب رئيس مجلس الشيوخ الإيطالي روبرتو كارديرولي، فكتب في صفحته على شبكة «فايسبوك»: أسقطت تركيا بامر من أردوغان الطائرة الروسية التي تتشارك في محاربة «داعش» في سورية. لقد دخلت تركيا اليوم الحرب رسمياً إلى جانب «داعش».

## «ترود»: ابن أردوغان وراء إسقاط الطائرة الروسية

تطرّقت صحيفة «ترود» الروسية إلى ما نشرته وسائل الإعلام عن أسباب مهاجمة الطائرات التركية قاذفة القنابل الروسية «سوخوي 24» فوق الأراضي السورية، مشيرةً إلى أن ابن أردوغان وراه الحادث.

وجاء في المقال: يستمرّ الخبراء في اإبداء وجهة نظرم حول الأسباب التي دفعت تركيا إلى إسقاط قاذفة القنابل الروسية «سوخوي 24» فوق الأراضي السورية، إذ تفيد إحدى وجهات النظر أن سبب هذا الهجوم مرتبط بالعلاقة التجارية بين بلال أردوغان (ابن الرئيس التركي) و«داعش».

وكان الخبراء قد أشاروا وإساقبال إلى أحد الموارد المالية الأساسية لـ«داعش» تصدير النفط من حقول النفط السورية والعراقية التي يسيطر عليها، إذ تشير معلومات الاستخبارات العراقية إلى أن «داعش» يستخرج سويماً بحدود 300 ألف برميل من النفط، ويحصل من بيع هذه الكمية على 40 – 50 مليون دولار شهرياً.

طبعاً لا يمكن طرح كمية من النفط كهذه في السوق العالمية إلا من خلال شركات لتكرير النفط تملك المعدات والبنية التحتية اللازمة والعلاقات التجارية. يذكر أن وسائل الإعلام الأوروبية نشرت في آب الماضي معلومات تفيد بأن شركة «Genel Energy»، الإنكلو ـ تركية تقوم بتكرير النفط الذي يستخرجه «داعش» وبيعه.

ويحسب الخبراء، يوفر التخفية السياسية لتكرير نفط الإرهابين وبيعه نجل الرئيس التركي بلال أردوغان. لذلك فإن إسقاط الطائرة الروسية بحسب رأيهم إلا هو إلا محاولة من تركيا لوقف تدبير الصناعة النفطية للإرهابين. ويؤيد وجهة النظر هذه الخبير العسكري، مدير مركز دراسات السوق الاستراتيجية إيفان كونوفالوف، إذ يقول: «لا يمكن تفسير هذا الأمر بصورة مغايرة، فالوضع معقد، ويجب محاربة داعش. وإذا كان الأتراك يعرقلون ذلك، فإن هذا سيؤدّي إلى تجميد العلاقات إلى ما تحت الصفر معهم، وهو ما سيضُرّ بمصالحهم أوّلاً».

تجدر الإشارة إلى أن الطائرات الحربية الروسية بدأت منذ أيام بمهاجمة مواقع استخراخ النفط التي يسيطر عليها «داعش». وقد تكللت هذه الهجمات بتدمير مستودعات كبيرة للنفط و500 صهريج تستخدم لنقل النفط. استناداً إلى هذا، أعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، أن هذه العمليات قصت كمية النفط التي يطرحها «داعش» في السوق بحوالي 60 ألف طن يومياً، ما يعادل النصف وأردانها اليومية بمقدار 1.5 مليون دولار.

فهل تركيا إلى جانب «داعش»؟ أعلنت تركيا رسمياً أن الطائرة الروسية اخترقت الأجواء التركية، لذلك أسقطت بعد تحذيرها 10 مرات. ولكن ليس غريباً أن يكون «تحليق» الطائرة الروسية قد جرى في الأجواء التركية لفترة طويلة، وها هي قد سقطت في الأراضي السورية؟

في الحقيقة، إن بعض تصريحات المسؤولين الأتراك تشير إلى أنّ مهاجمة الطائرة الروسية ليس مرتبطاً فقط باختراقها الأجواء التركية، إنما هو ناتج عن عدم رضا تركيا عن النجاح الذي حققته غارات الطائرات الروسية. يقول مراسل «RT» في اسطنبول، توماس زايبيرت: «أبلغت تركيا خلال الأيام الأخيرة الجانب الروسي عدّة مرات بعدم وجود مواقع لمسلحي داعش في المنطقة القريبة من الحدود. بل هناك مواقع للتركمان وغيرهم من المجموعات المعارضة للنظام السوري، وهي تتعرض لهجمات الطائرات الروسية والقوات السورية. أي أنهم بهذه الصيغة يعبرون عن عدم إيمان مشاركتهم بالمعليات العسكرية ضدّ داعش في هذه المنطقة».

لقد ألقئ إسقاط الطائرة الروسية من قبل المقاتلات التركية الغرب جدّاً، فتركيها، من جانب، عضو في حلف الناتو ويمكنها طلب المساعدة إذا ردت روسيا على فعلتها. ولكن من جانب آخر، لا أصدّق للناتو في أنقرة، لأن أردوغان ينتهج سياسة أسلمة الدولة، وهذا يسبّب عدم رضا الولايات المتحدة. إضافة

# مصر تعزز علاقاتها مع السعودية رغم الخلافات

بالأساس. (هرب عدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين إلى تركيا بعد إسقاط الرئيس المصري السابق محمد مرسي واستقراره هناك).

الجمهورية التونسية واللاجئين السوريين في الولايات المتحدة، وقال السيناتور ماركو روبيو من ولاية فلوريدا إن هجمات الأسبوع الماضي في باريس، والتي تبناها «داعش»، هي جزء من صراع الحضارات. استخدام هذا النوع من اللغة لوصف المسلمين هو أمر جديد، وهو جزء متنامٍ من الخطاب السياسي الأميركي. بعد هجمات أيلول، أشار الرئيس الأميركي آنذاك جورج بوش إلى أنّ الولايات المتحدة ليست في حالة حرب مع الإسلام.

الذي سقاه دين «السلام»، وفعل الرئيس باراك أوباما الأمر نفسه.

هذا النوع من اللغة القاسية لم يعد المشكلة. فمع مقتل 130 شخصاً في هجمات 13 تشرين الثاني، استغل الجمهوريون الهلع من أعمال عنف مماثلة في الولايات المتحدة التي قد يرتكبها واحد أو أكثر من 10.000 لاجئ سوري على الأقل يريد أوياما إعادة توطينهم في الولايات المتحدة في هذه السنة.

المالية.

ومن المؤكد أن هذا الخوف لا يقتصر على الحزب الجمهوري. فقد اصطمم سبعة وأربعون من المرشّعين الديمقراطيين في مجلس النواب مع الرئيس

شوم الخميس لتدمير مشروع قانون يهدف إلى إضافة شيكات أممية إضافية في

بائات اللاجئين، ووقف خطة الرئيس الخاصة بتوطين اللاجئين. وتذرّع بديفيد

باورن، وزير بلدية رونوك الديمقراطي بولاية فيرجينيا، باعتقال الرئيس

فراكتلينز ورثقت الجماعي لأكثر من 100.000 شخص من أصول يابانية خلال

الحرب العالمية الثانية لتبرير إبعاد السوريين عن بلادهم.

ولكن اللغة المستخدمة من قبل الجمهوريين شديدة التطرف. «إذا كان

يعني أنّ تضع علكم موضع التأكيد».

أيضاً يوم الخميس، قال الرئيس في مقابلة نشرتها «ياهو نيوز»: «سيعتصن

علينا القيام ببعض الأمور التي كانت غير واردة قبل ستة». وفي وقت لاحق من

اليوم نفسه، قال ترامب إنه «لا نتأكد وقد قطعنا سيمعمل على إنشاء قاعدة بيانات

للمسلمين في الولايات المتحدة».

يجب أن يكون هناك أنظمة كثيرة تتجاوز قواعد البيانات». قال ترامب لقناة

«إن بي سي نيوز»: «أعني ينبغي أن يكون لدينا الكثير من النظم».

من الصعب عدم التفكير في ألمانيا النازية عند النظر في اقتراح قاعدة

بيانات الخاص بترامب. فخلال فترة حكمه في الحرب العالمية الثانية، أنشأ

نظام أدولف هتلر قوائم لتتبع عدد السكان اليهود.

يوم الأحد الماضي، أتى روبيو على ذكر النازيين بشكل مختلف. «أنا أفهم

ذلك»، قال روبيو عندما سُئل عن رفض مرشحة الحزب الديمقراطي الأوفر

خطا هيلاري كلينتون وصف أيديولوجية المهاجرين في باريس بدالإسلام

الديابكي، «سيكون هذا مثل القول إننا لم نكن في حالة حرب مع النازيين،

لأننا كنا نخشى أن نسيء إلى بعض الألمان الذين ربما كانوا أعضاء في الحزب

النازي إنمّا لم يمارسوا العنف بأنفسهم».

ولم يرِدْ أي من المرشّحين المذكورين على طلبات التعليق على ملاحظاتهم.

قالت كارلين مايلز، المديرة التنفيذية لمؤسسة مسؤولة عن اللاجئين في

إنديانابوليس، إن الخوف الجمهوري مبالغ فيه، وأشارت إلى أن اللاجئين

الذين ساعدتهم مجموعة من أعضا التوطين في الولايات المتحدة قد رُحِبَ

بهم من قبل السكان المحليين.

صرّحت ميلر لـ«فورين بوليسي» قائلة: «هذا جنون»، وذلك عندما سلّمت

الجمعة عن لهجة الخطاب الجمهوري. «إنه خطاب يلعب على مخاوف

الناس، في محاولة لتحريض على الخوف والكرامية. ولا يمثل أفضل ما في

الأميركيين».

هذا الأسبوع، رفض حاكم ولاية إنديانا مايك بنس، وهو جمهوري، استقبال

عائلة سورية كان من المقرر أن تصل إلى ولايته. وقد أرسل العائلة إلى

كونيتيكت بدلاً من ذلك. وهو يمثل شريحة من غالبية حكام الولايات المتحدة

الذين قالوا إن السوريين غير مرحّب بهم.

## ترجمات

التركية . الروسية الراهنة، ونشرت مقالاً للكاتب أندرو بووين قال فيه إنه إذا لم تبادر الدولتان روسيا وتركيا إلى حوار مباشر لنزاع فتيل الصراع بينهما، فإن هذه الحادثة قد تتكرّر. وأشار الكاتب إلى أنّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أعرب عن غضبه لإسقاط تركيا الطائرة الروسية، وأنّ بوتين اتهم تركيا علناً والرئيس التركي رجب طيب أردوغان ضمناً بتوجيه «طعنة في الظهر» لروسيا، وأنّ أنقرة تعمل لمصلحة الإرهابيين. وأضاف أنّ بوتين اتهم أردوغان بأنّ لديه نوايا قاتمة، وحذّر من عواقب وخيمة لإسقاط أنقرة الطائرة الروسية.

## صحافة عبريّة

### غليان داخل الحكومة:

## خلافات شخصية وأزمة ائتلافية

كتبت صحيفة «يديעות آخرونوت» العبرية: على رغم أنّ الحكومة «الإسرائيلية» الحالية ـ وهي حكومة ضيقة ليس فيها سوى اليمين ويتبعه الغاؤون ـ هي الأكثر تجانساً في تاريخ «إسرائيل»، إلا أنّها تكاد تتفجر من داخلها لأسباب موضوعية وذاتية، ووصل الأمر بزعيم «البيت اليهودي» نفتالي بينيت، إلى الإعلان عن أنّ طلائفة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو له، وتعهده على أنه لن يقدم على أيّ خطوات من طرف واحد في الضفة الغربية، بل بات لا يعدّما «وضعت له رصاصة بين عينيه». وطبعياً إن يقود مثل هذا التصريح إلى حملة واسعة من «الليكود»، ضدّ بينيت، فضلاً عن توبيخ نتنياهو على.

الواقع أنّ الائتلاف «الإسرائيلي» الحاكم يعيش أزمة فعليّة منذ تشكيله، وذلك لإعتبارات عديدة، أقلّها أنّه ائتلاف يتكون من 61 نائباً، أي النصف زائداً واحداً، وهذا يعني أنّ الائتلاف لا يملك ترف الاختلاف على أيّ مسألة؛ وإذا اضطر لذلك، فإنّه يخسر أمام معارضة جادةً مكوّنة من 59 عضو «كنيست». ومع ذلك، وعلى رغم أنّ الائتلاف يمينيّ بامتياز بين من يعرّفون أنفسهم على أنهم وسط اليمين، إلا أنّ هذا لم يخلق انسجاماً لا سياسياً ولا فكرياً ولاهم شخصياً أيضاً. فالخلافات الشخصية كانت معروفة وعلميّة، فبين نتنياهو وزعيميّ كل من «البيت اليهودي» نفتالي بينيت، الذي سبق وخدم كأحد أفراد طائفة نتنياهو قبل أن تعلن زوجة نتنياهو، سارة، الرقيب عليه، وبسبب حصول الذي يرأس حزب «كلنا» وترك «الليكود»، وكان نجماً صاعداً في عهد حكوماته مع نتنياهو.

واضطرت الظروف نتنياهو للتحالف مع خصومه الشخصيين لتجنب الخضوع لإبتزاز خصومه السياسيين. ومع ذلك، لم تكن الخلافات بين نتنياهو والعميد اليهودي شخصيّة، مجرّد خلافات شخصيّة، لكن ما كان لها أيضاً أبعاد عامية وأيديولوجية وسياسية. فبينت يتطلع إلى تزعم «اليمين الإسرائيلي»، وهذا يقفّ في صدام دائم مع زعيم اليمين الحالي، أي نتنياهو، وهو أيضاً يحمل فترا يمينياً متطرفاً لا يبقّي هامشاً للتسوية مع الفلسطينيين، ويتطلب من أنّ لليهود فقط الحق في هذه الأرض. ونتنياهو، الذي قد لا يختلف مع بينيت جوهرياً في هذه المسألة، يأخذ في الحسبان أنّه من مرسة جايونيسكي الفكرية التي لا تتجاهل وجود الفلسطينيين ولو من الناحية الظاهريّة.

وهذا يقود إلى المسئوى السياسي، حيث يربد نتنياهو أنّ يبقى لنفسه هامش المناورة السياسية في ظل وضع دوليّ ضاغط على «إسرائيل»، اضطر إلى أن يعلن التزامه بحل الدولتين ونزّهر بكلام عن «خطوات من طرف واحد، في زيارة الأخيرة إلى واشنطن. وطبعياً حاول بينيت الظهور بظهور من أصابه سمع عندما سمع نتنياهو يكرّر كلاماً كان قد أطلقه أربيل شارون، وقال أيّ خطة الفصل عن غزة.

وهكذا، وبعدم إعلان نتنياهو أنّه لا يقصد شيئاً بالخطوات من طرف واحد في الضفة الغربية، وقّرر توسيع الائتلاف في محيط القدس، وإخراج الجناح الشمالي في «الحركة الإسلامية» داخل الخط الأخضر عن القانون، قال بينيت في حديث مغلق مع أعضاء حزبه: «لقد تراجع نتنياهو عن الخطوات من طرف واحد فقط بعدما أطلّقت له رصاصة بين عينيه».

ونشرت «إذاعة الجيش الإسرائيلي» نصّ كلام بينيت هذا الذي وصلها طبعاً من خصوم له كانوا حاضرين في الاجتماع. وبحسب «إذاعة الجيش الإسرائيلي»، فإنّ وزير الزراعة من حزبه، أوري أربيل، توجّه لبينيت منفيّاً: «انتبه لما تقول»، حينذاك، حاول بينيت تفسير كلامه. وهو ليس الأول ضدّ رئيس حكومة هو وزير فيها، فقال: «لا تفهموا كلامي خطأ، هذه استعارة، إذا سرّيتُ هذا الكلام فلن تحقّق لقاءً كهذه مستقبلاً».

وعندما سلّته الإذاعة عن هذا الكلام، رفض بينيت التعليق واكتفى بالقول:

«أنا مسؤول عن أمن إسرائيل ولن أرذ على آحاديتي شخصيّة». وأضاف

أنّه طالما لا يزال موجوداً في الحكومة، لن يكون هناك انسحاب من طرف

واحد». وقال أنّ الحل لموجة الإرهاب الحالية ينبغي أن يكون «السور

الواقعي 2»، وبحسب رايه، «ينبغي الدخول بقوات كبيرة جداً إلى الخليل، وإلى المدن حولها، لا مفر من فعل ذلك».

وكان بينيت قد أعلن أثناء زيارة نتنياهو إلى واشنطن، أنّ «أيّ تسليم

للأرض من طرف واحد للحرب هو خطأ جسيم، دائماً. والحديث عن هذا في

ذروة موجة إرهاب يحدث رسالة خاطئة المطلوب. ينبغي معاقبة العدو

على إرهابه لا منحه جائزة لقتل اليهود. ولا ريب أنّنا بحاجة إلى خطوات

من طرف واحد: فرض السيادة الإسرائيلية على المستوطنات في يهودا

والمسامرة».

وكان جانب من توتر العلاقة، مؤخراً، بين نتنياهو وبينيت، يكمن في

إدراك الأخير أنّ بعد إقرار العازنة، يهوي نتنياهو تكثيف مساعبه إلى ضمّ